والمسافر في قطع الطريق والخارج على المسلمين وما أشبه ذلك ولغير هؤلاء هي الرخصة قال مالك رحمه الله يأكل المضطر
شبعه وفي الموطأ وهو لكثير من العلماء لأن الضرورة ترفع التحريم فيعود مباحا ومقدار ذلك ما يسد الرمق قال ابن العربي في
أحكامه وقد قال العلماء إن من اضطر إلى أكل الميتة والدم ولحم الخنزير فلم يأكل دخل النار إلا أن يغفر الله له والمعنى
لأنه لم يأكل حتى مات جوعا فهو عاص لأنه قتل نفسه وقد قال تعالى ولا تقتلوا أنفسكم الآية إلى قوله ومن يفعل ذلك
عدوانا وظلما فسوف نصليه نارا قال ابن العربي وإذا دامت المخمصة فلا خلاف في جواز شبع المضطر وإن كانت نادرة
في شبعه قولان أحدهما لمالك يأكل حتى يشبع ويتضلع وقال غيره يأكل بقدر سد الرمق وبه قال ابن حبيب وابن الما
جشون اهـ وقوله تعالى إن الذين يكتمون ما أنزل الله الآية قال ابن عباس رضي الله عنهما المراد أحبار اليهود الذين كتموا أمر محمد
صلى الله عليه وسلم والكتمان الستر … قال ابن عطية … وهذه الآية وإن كانت نزلت في الأحبار فإنها تتناول علماء
المسلمين من كتم الحق مختارا لذلك بسبب دنيا يصيبها وفي ذكر البطن تنبيه على مذمتهم بأنهم باعوا آخرتهم بحظهم
من المطعم الذي لا خطر له وعلى هجنتهم بطاعة بطونهم قال الربيع وغيره سمي ما يأكلونه نارا لأنه يؤول بهم إلى
النار وقيل يأكلون النار في جهنم حقيقة قلت وينبغي لأهل العلم التحرز … من التعلق على تعليم العلم
بل يلتمسون الأجر من الله سبحانه وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم … عليه أجرا الآية وفي سنن أبي داود عن
عبادة بن الصامت قال علمت ناسا من أهل الصفة الكتابة والقرآن فأهدى إلي رجل منهم قوسا فقلت ليست بمال وأرمي
عليها في سبيل الله لآتين رسول الله صلى الله عليه وسلم فلأسألنه فأتيته فقلت يا رسول الله رجل أهدى إلي قوسا ممن كنت أعلمه
الكتابة والقرآن وليست بمال وأرمي عليها في سبيل الله قال إن كنت تحب أن تطوق طوقا من نار فاقبلها وفي رواية فقلت
ما ترى فيها يا رسول الله فقال جمرة بين كتفيك تقلدتها أو تعلقتها اهـ وقوله تعالى ولا يكلمهم الله قيل هي عبارة عن
الغضب عليهم وإزالة الرضى عنهم إذ في غير موضع من القرآن ما ظاهره أن الله تعالى يكلم الكافرين وقال الطبري وغيره
المعنى لا يكلمهم بما يحبونه … وقيل المعنى … وقوله تعالى
فما أصبرهم على النار قال جمهور المفسرين ما تعجب وهو في حيز المخاطبين أي هم أهل أن تعجبوا منهم ومما يطول مكثهم في
النار … قتل الإنسان ما أكفره أسمع بهم وأبصر وقال قتادة والحسن وابن جبير والربيع أظهر التعجب من صبرهم
على النار لما عملوا عمل من وطن نفسه عليها … ما أصبرهم على عمل النار أي يعملون عملا يؤدي إليها وذهب معمر
ابن المثنى إلى أن ما استفهام ومعناه أي شيء صبرهم على النار وقوله تعالى ذلك بأن الله نزل الكتاب بالحق
الآية المعنى ذلك الأمر بأن الله تعالى نزل الكتاب بالحق فكفروا به والإشارة إلى وجوب النار لهم والكتاب القرآن و…
… والذين اختلفوا في الكتاب هم اليهود والنصارى في قول السدي وقيل هم كفار العرب لقول بعضهم
هو سحر وبعضهم أساطير وبعضهم مفترى إلى غير ذلك والشقاق هنا معناه من الشق … قوله تعالى ليس البر

أن تولوا

أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب الآية قال ابن عباس وغيره الخطاب بهذه الآية للمؤمنين فالمعنى ليس البر
الصلاة وحدها وقال قتادة والربيع الخطاب لليهود والنصارى لأنهم تكلموا في تحويل القبلة وفضلت كل فرقة توليها
فقيل لهم ليس البر ما أنتم فيه ولكن البر من آمن بالله وقوله تعالى وآتى المال على حبه الآية هذه كلها حقوق في المال
سوى الزكاة قال الفخر وروت فاطمة بنت قيس أن في المال حقا سوى الزكاة وتلت وآتى المال على حبه الآية وعنه صلى
الله عليه وسلم لا يؤمن بالله واليوم الآخر من بات شبعان وجاره طاويا إلى جنبه اهـ قال ابن العربي في أحكامه وإذا
وقع أداء الزكاة ونزلت بعد ذلك حاجة فإنه يجب صرف المال إليها باتفاق من العلماء وقد قال مالك يجب على كافة
المسلمين فداء أسراهم وإن استغرق ذلك أموالهم وكذلك إذا منع الوالي الزكاة فهل يجب على الأغنياء إغناء الفقراء الصحيح
وجوب ذلك عليهم اهـ ومعنى وآتى المال على حبه أي على حب المال ويحتمل أن يعود الضمير على اسم الله تعالى من قوله
من آمن بالله أي من تصدق محبة في الله وطاعته الصفاقسي والظاهر أن الضمير في حبه عائد على المال لأن عود
الضمير … وأبعد … اهـ قال ع والمعنى المقصود أن يتصدق المرء في هذه الوجوه وهو صحيح شحيح
يخشى الفقر ويأمل الغنى كما قال صلى الله عليه وسلم والشح في هذا الحديث هو الغريزة التي في قوله تعالى وأحضرت
الأنفس الشح وليس المعنى أن يكون المتصدق متصفا بالشح الذي هو البخل وفي الرقاب أي العتق وفك الأسارى
والصابرين نصب على المدح أو على إضمار فعل وهذا مهيع في تكرار النعوت والبأساء الفقر والفاقة والضراء
المرض ومصائب البدن وعن ابن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أول من يدعى إلى الجنة الذين يحمدون
الله في السراء والضراء رواه الحاكم في المستدرك وقال صحيح على شرط مسلم اهـ من السلاح وفي صحيح مسلم عن صهيب
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عجبا لأمر المؤمن إن أمره كله له خير وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سراء
فشكر فكان خيرا له وإن أصابته ضراء فصبر فكان خيرا له وحين البأس وقت شدة القتال هذا قول
المفسرين في الكل … تقول العرب … ثم وصف تعالى أهل هذه الأفعال
بالصدق في أمورهم أي هم عند الظن بهم والرجاء فيهم كما تقول صدقني المال وصدقني الربح ووصفهم الله
تعالى بالتقوى والمعنى هم الذين جعلوا بينهم وبين عذاب الله وقاية وقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص
الآية كتب معناه فرض وأثبت وصورة فرض القصاص هو أن القاتل فرض عليه إذا أراد الولي القتل الاستسلام لأمر
الله وأن الولي فرض عليه الوقوف عند قتل قاتل وليه وترك التعدي على غيره فإن وقع الرضى بدون القصاص
من دية أو عفو فذلك مباح والآية معلمة أن القصاص هو الغاية عند التشاح والقصاص مأخوذ من قص
الأثر فكأن القاتل سلك طريقا من القتل فقص أثره فيها … وروي عن ابن عباس أن هذه الآية محكمة وفيها إجمال فسرته
آية المائدة وأن قوله سبحانه وتعالى الحر بالحر يعم الرجال والنساء وأجمعت الأمة على قتل الرجل بالمرأة والمرأة …

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)